



# مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

## GLOBAL ISLAMIC ECONOMICS MAGAZINE

العدد (١٠) - مارس ٢٠١٣ - جمادى الأول ١٤٣٤ هـ

مجلة شهرية (إلكترونية) فصلية (مطبوعة) تصدر عن المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالتعاون مع مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية



### هدية العدد

- المقريزي.. إسهاماته العلمية في احتواء الأزمات الاقتصادية
- الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لتعدد الزوجات
- العبادات إذن والمعاملات طلق
- صناعة قرارات الاستثمار في البنوك الإسلامية



## اقتصاد القوارير وتديرهن



د. سامر مطهر قمتلطي  
رئيس التحرير

يقول المولى عز وجل في وصف نبيه الرحيم (صلى الله عليه وسلم): وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
الأنبياء: ١٠٧، الذي أوصانا في النساء خيراً بقوله: رفقا بالقوارير (البخاري: ٢٣)، فلماذا وصفهن  
بهذه الرقة؟ ولماذا طلب الرفق بهن؟

كنت قد الممت أفكاري لكتابة كلمة هذا العدد، وعندما شرعت بذلك فجر هذا اليوم، إذ بزوجتي قد  
بدأت غزل صوفها. سرحت محمداً بغزلها، فتالت الأفكار في مخيلتي تسرد فعل نساءنا المديرات  
وأثرهن في الاقتصاد، وجمال بيالي الحسابات القومية الاقتصادية وطرق تقدير الإنتاج الضمني الذي  
يستهلك مباشرة من قبل المنتج نفسه، ولا يدخل السوق. بيد أن الحسابات القومية الاقتصادية تناولت  
استهلاك الإنتاج الزراعي وليس هذا الإنتاج المنزلي!

ثم خطر ببالي أيضاً ذكر الله تعالى لصناعة الغزل والحياكة في قرآنه الكريم منبهاً ومحذراً عباده  
من إتباع سلوك التي تنقض غزلها بقوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثٍ) (النحل:  
٩٢). وأنكاثا: يعني أنقاضاً جمع نكث، وهو الغزل المنقوض.

إذا الكلام لن يشمل أعمال السيدات الذي يجري تبادلته في الأسواق لأن ذلك مما يقاس، بل إن الكلام  
يقصد منه العمل المنزلي وما ينتج عنه، فالتدبير والاقتصاد سمة من سمات أغلبهن، بل إن كثيراً  
من البيوت يسترها حسن تدبير نساءها، عملاً بهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما عال من  
اقتصاد (السيوطي: ٧٩٣٩).

تحيك زوجتي العديد من الثياب في كل شتاء، وهي ما نسميها (الكنزة)، وكانت القطعة التي تحيكها  
ملونة بألوان زاهية، سألتها عن سعرها في السوق؟ فقالت حوالي ١٥٠٠ ليرة سورية (ما يعادل ٢٠  
دولاراً)، ثم أردفت: هل تعلم من أين صوفها؟ وتابعت قائلة: هي بقايا كنزات حكمتها هذه السنة  
والسنة الماضية.

تابعت مخيلتي حساباتها حول منافع هذا الاقتصاد غير الرسمي! فزوجتي لم تترك خيطاً قصيراً إلا  
واحتفظت به، ثم جمعت ذلك كله في حياكة كنزة جعلتها ملونة لتخفي ما جمعتها من خيوط. وهذا فيه  
شيء من إدارة المخازن، وفيه فن إنتاجي صناعي، وكذلك محاسبة تكاليف تجاوزت الهدر والنفاية.  
وهذا فعل يتكرر سنوياً، وتمارسه أغلب الشاميات في بلادنا.

إن أولئك النسوة لم يحتجن دورات وكتباً تشرح، وتبين أصول الاقتصاد وعلومه بل مارسنه من تلقاء  
أنفسهن دون فلسفات معقدة، أو نظريات قابلة للبرهان والنقض، وتجارب مكلفة أسوة بما يحصل  
حولنا في عالم يدعي التطور والتقدم، وهو ما زال يتعلم اقتصاده بالممارسة مسدداً أثماننا باهظة  
لتجاربه، وللأسف فإن تكاليف تلك التجارب هي تكاليف غارقة لا يمكن استردادها، بينما تستنفذ  
محاسبة التكاليف تجارب التشغيل في عامها الأول أسوة بمعايير المحاسبة الدولية، وقد  
تهلكها على سنوات ثلاث كما كان سارياً لدى المحاسبين.

ولا يخفى على بعض الاقتصاديين أن تقدير الخبرات والكفاءات يعتبر من إشكاليات إعداد الميزانيات  
القومية، ويجدر بالقائمين على إعداد تلك الحسابات تقدير هذه الخبرات والكفاءات، سواء قيّمت  
بالتكلفة المنفقة، أو أضيف لها قيمة الإنتاج الذي يقوم به العامل الماهر، فالحياكة اليدوية أرفع شأنًا  
وثنًا من الحياكة الصناعية وكذلك باقي المنتجات المنزلية اليدوية.

إن ما تنتجه ربات البيوت يشكل طاقة من الطاقات المعتبرة، ولو جمع إنتاجهن لتجاوز إنتاج أكبر المعامل، فهو موردٌ يحقق قيمة مضافة لا يستهان بها. فالتبليخ في البيوت صناعة هامة تحقق وفراً عما يمكن شراؤه من الأسواق، وغذاءً مفيداً لبناء الطاقات والموارد البشرية، ويقاس عليه غسيل الملابس وترتيبها الذي يحقق المنافع للأسر، ويضاف إلى كل ذلك ما تحضره الأسر من تموين من موسم لآخر، تموين يكفي الناس أشهراً متتالية.

ويشكل كل ذلك جزءاً من الناتج القومي الذي يُقدر بالوحدات النقدية خلال مدة زمنية معينة هي السنة عادة، ويشمل ذلك الناتج السلع والخدمات في شكلها النهائي التي يبيع به للمستهلكين أو للمشتريين النهائيين، بينما لا يشمل المواد الأولية والسلع غير التامة الصنع، أو نصف المصنوعة التي لم تبلغ بعد طورها النهائي من حيث الصناعة، كما لا يشمل الإنتاج الضمني مما يُنتج في البيوت. إن احتساب الناتج القومي Gross National Product GNP هو بمثابة مقياس للأداء الاقتصادي لكامل المجتمع، ويتم بطريقة من ثلاثة طرق وصولاً لقياس الدخل القومي.

وعلى كل حال، فإن مشكلة الاستهلاك الذاتي مشكلة لم تعرها النظرية الاقتصادية اهتماماً كبيراً، رغم دوره في الأداء الاقتصادي، فقد ركزت الأدبيات الاقتصادية على الاستهلاك الذاتي الحاصل في القطاع الزراعي الذي لم يدخل السوق، ولم يشمل مخرجات ما تنتجه ربات البيوت من حياكة وطبخ وتحضير أطعمة وخدمات منزلية شخصية. وإن ترك تقدير قيمة هذه الخدمات الشخصية غير المتبادلة في السوق بسبب قياسات خاطئة ومقارنات مضللة، خاصة إذا علمنا أن ثقافة الشعوب وعاداتها تختلف كثيراً تجاه العمل والإنتاج المنزلي.

إنه اقتصاد تقوم به الرقيقات الأنيسات بهدوء وصمت، هذا يفرض أننا أغفلنا القيمة المعنوية والمادية لإنشائهن وتربيتهن لأطفالهن وأبنائهن ورعاية عائلاتهم، وهذا عمل لا يقدر بثمن، فليس من بشر قد جرى أمه طليقة من طليقاتها به أو زفرة من زفراته عليه.

فإن كان اليوم هو تجسيد ليوم المرأة العالمي، فإن الرفق بالقوارير ليس شعاراً بل حياة نعيشها كل لحظة وساعة حتى قيام الساعة.

د. سامر مطهر قتملتجي

رئيس التحرير

حماة (حماها الله) ٩ مارس/آذار ٢٠١٣